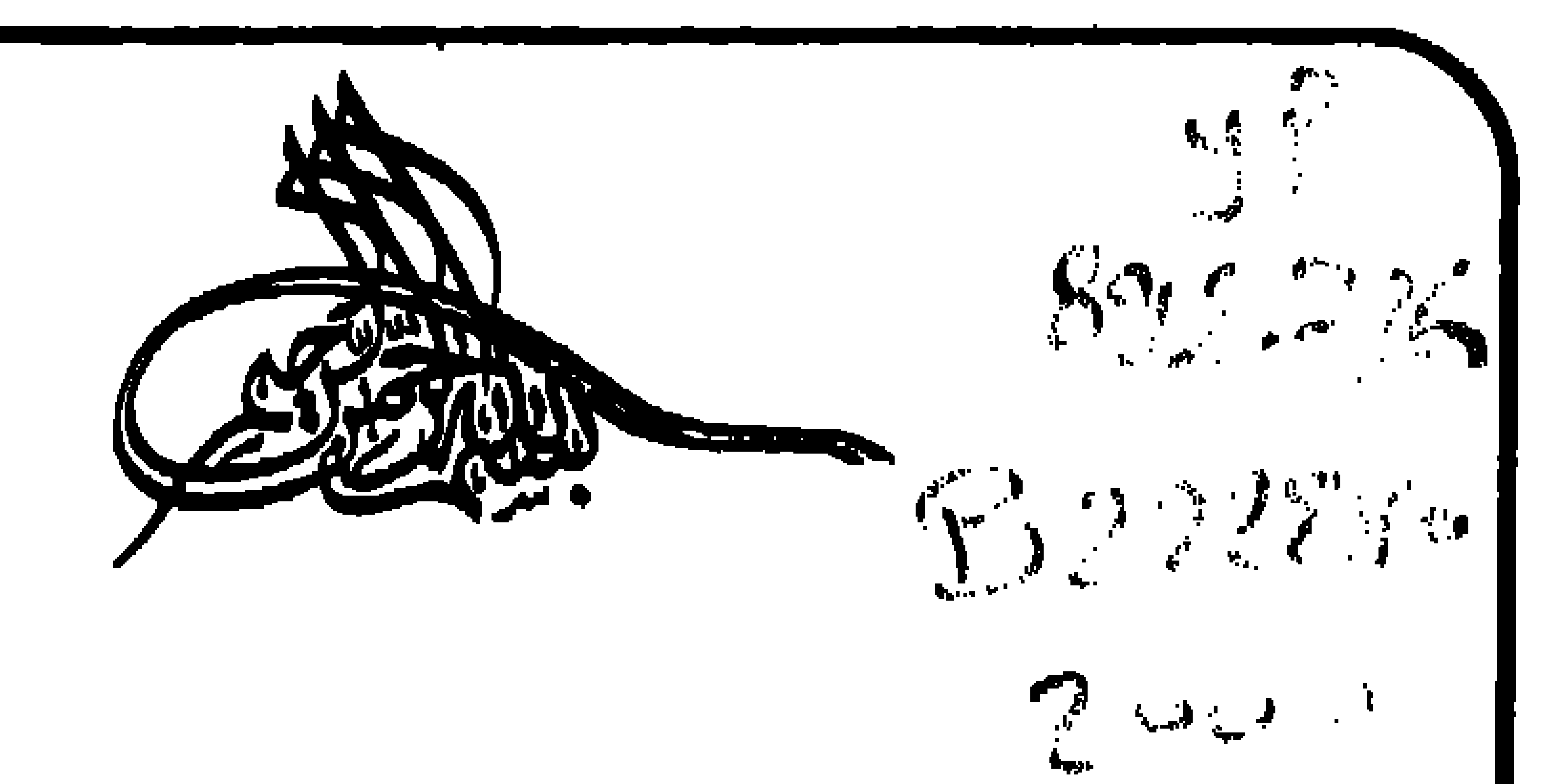
كتاب الشباب

الرَّجُلُ الذي تَحَدَّاني

أحمد عبدالسلام البقالي



مكتبة العبيكان



الرَّجُلُ الذِي تَحَدَّاني

بقلـم

أحمد عبد السلام البقالي

مكتبة العبيكان

 مكتبة العبيكان ، ١٤١٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

البقالي، أحمد عبد السلام

الرجل الذي تحداني . ـ الرياض .

... ص؛ ... سم

ردمك ٦ ـ ٢٦٦ ـ ٢٠ ـ ٩٩٦٠

١ ـ القصص البوليسية العربية أ ـ العنوان

ديوي ٠٨٧٢، ٨١٣ ١٧/٠٥٠٨

ردمك ٦ ـ ٢٦٦ ـ ٢٠ ـ ٩٩٦٠ رقم الإيداع : ١٧/٠٥٠٨

الطبعة الأولى ١٤١٧هـ

الطبعة الثانية – مكررة

١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض ـ العليا ـ طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

لو لم يكُن تَحَدَّى شُعُورِي لما كَان تعرَّضَ لِكُلِّ تلك المَتَاعِبِ!

في أيام رمضَـان كنتُ أحِبُّ الهُروبَ من البيتِ والـذَّهَابَ إلى الصَّدِيقِ العَـزِيزِ، البحـرِ . . . كنتُ أُلْقي بالسَّلَّـةِ والقَصَبَةِ من فـوقِ سَطْحِ الـدَّارِ إلى الشَّـارع، وأتعلَّقُ بـالبـابِ وأتسلَّلُ إلى الخارج . . . بهذه العمليـةِ كنتُ أحسُّ كأنِّي أسرقُ شيئـاً . . . حُريتِي مَثَلاً !

وفي البحرِ كُنْتُ أجِدُ السَّلامَ . . .

وَقَفْتُ على صخْـرَةٍ، أرمِي بصنَّارتِي وأنتظِـرُ. . . كَانَ اليـوم صيفيًّـا جَميـلاً، كثيرٌ منَ الأوروبِّيينَ يَعـومـونَ. المغَـاربـةُ لاَ يَسْبَحُـونَ احتِرامًا لـرمضَـانَ. . ! ورغْمَ أنَّ السِّبـاحَةَ خَطَـرٌ عَلَى الصَّومِ، كَمَا قِيلَ لَنَا في المدْرَسَةِ، فقد كنْتُ، بعدَ وقْفَـةٍ طويلَةٍ تَحْتَ لفْحِ الشَّمسِ، أنـزِلُ إلى المَاءِ الأزْرَقِ البلَّـورِي حَـذِرًا ألاَّ يغْطسَ رأسي. . . فأحِـسُّ بُـرودَةَ المَاءِ في أحشَـائِي لـذيـذَةً منعشَةً . . .

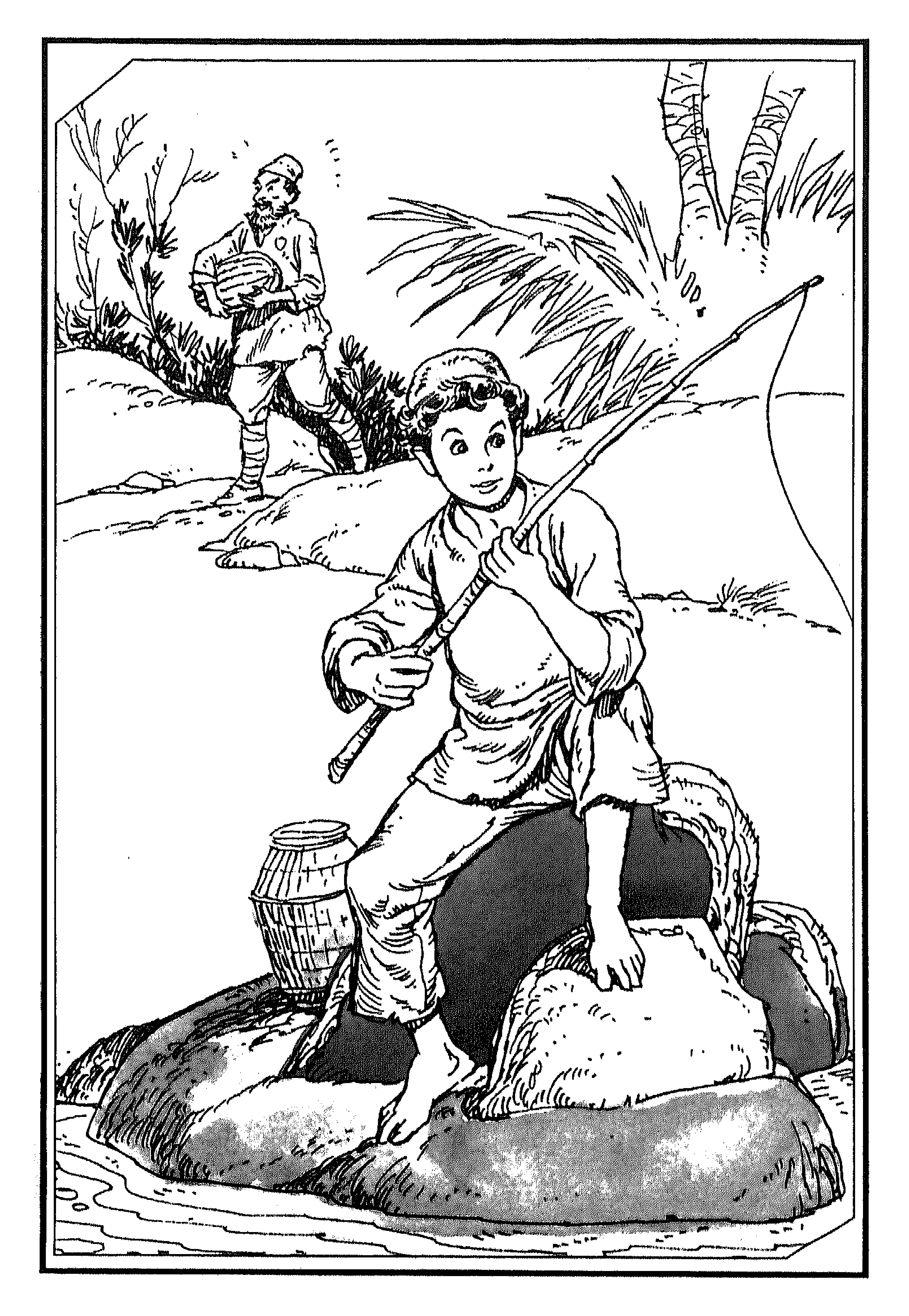
رأيتُ ذلِكَ الـرَّجلَ قـادمًـا نَحْوَ الميـنَـاءِ الـذي كنتُ أصْطَـادُ فوقَهُ، وتجاهَلْتُهُ؛ فَقَدْ تَجَمَّعَتْ جـوقَةٌ من الأطفالِ حوْلَ سَلَّتِي، يُنَقِّبـونَ بين الأسماكِ عن واحِـدَةٍ حيةٍ ليَضَعـوهَـا في بِـركَةِ مـاءٍ قريبَةٍ، ويتفرَّجوا عليْهَا.

كنتُ في نحـو الـرَّابِعَةَ عَشْرَةَ، معتَـدِلَ الطُّـولِ، نحيفًـا منْ شِدَّةِ الجُوعِ، أفْطِرُ في الصَّباحِ وَاقِفًـا، أجْرِي إلى البَحْرِ، وأنْسَى العَـوْدَةَ للغَـدَاء. . . ومعَ الظُّهْـرِ أسْمَعُ غـرغَـرَةَ أمعَـائِي فأتَجاهَلُها. وقُبَيْلَ العَصْرِ يمضِي الجُوعُ.

كانَتْ أمي تُعَلِّق عَلى عَودَتِي المتَأخِّرَةِ باسْتِمْرَارٍ:

«إنَّ في البحْـرِ جِنِّيَّـاتٍ يَسْتَـوْلِينَ عَلَى قُلُـوبِ الأولاَدِ. والبعضُ يذهَبْنَ بعُقُولِهِمْ!».

وجَـاءَ ذلك الـرَّجُل بمـلابِسِهِ العسكـريَّـةِ، جلْبَابٍ أخْضرَ مفْتُوحٍ من الأمَـامِ، وعلى صَدْرِهِ شِعَارُ فِـرْقَتِهِ مُطَرَّزًا بـالأصْفَرِ، عبارةٌ عن هِلاَلٍ في وسطِهِ بنـدقيةٌ ورمحانِ متقاطعانِ. وعَلَى رَأسِهِ طَرْبُـوشٌ أحمَرُ بدُونِ شُوشَةٍ. وفي رجْليـه حِذَاءٌ قُمَاشِيٌّ أبْيَضُ،



وقد لَـوَى على سَاقِهِ شَرِيطـاً أسْوَدَ عـريضاً يُغَطِّي ما بيْنَ الـركبَةِ والكَعْبِ، يُدْعَى «الطَّرَابِق».

كَـانَتْ جوقَـة الأطفالِ قـد ذَهَبَتْ حِينَ وَصَلَ. وقَفَ، أولاً، على صَخْـرَةٍ خَلْفِي، ثُمَّ نَـزَلَ قَلِيلاً حَتَّى صَـارَ بِمُحَـاذَاتِي عَلَى مُسْتَوَى المَاءِ، ثُمَّ لَوَى رُكْبَتَيْهِ وأقْعَى.

عَـرَفْتُـهُ حِينَ نَظَـرتُ إلَى وَجْهِـهِ الأحْمَرِ وحَـاجِبَيْـهِ الأشْهَبينِ الضَّائِعَيْنِ فِيهِ، وفَمِهِ الَّذِي لا يَنْطَبِقُ تَمَامًا.

كَـانَ يَنظُرُ إلَى البحـرِ، ثُمَّ إلى الأفُقِ، نـاحيةَ طَنجَـة، حيْثُ يكتسِي السَّـاحِلُ بضَبَابٍ رَقيقٍ، يتصـاعَدُ من الـرِّمَالِ المبتلَّـةِ، والأموَاجِ الدَّائِمة الانكِسَارِ عَلَى الشَّاطئ.

ونظَـرَ حـوالَيْــهِ، ثُمَّ مَـدَّ يَـدَهُ إلى جيْبِـهِ فأخْــرَجَ عُلْبَـةَ تِبْغٍ رَخِيصٍ، أفْـرَغَ منْهَـا قَليـلاً في يَـدِهِ، ثُمَّ أغْلَقَهَـا وأعـادَهَـا إلى جَيْبِهِ. وَأخْرَجَ علْبَةً من الورقِ المقَـوَّى الأحْمر، فأخْرَجَ منْهَا ورَقَةَ لَفٍّ رَهيفَة وأعَادَهَـا إلى جيْبِهِ، ووَضَعَ التَّبْغَ وسطَ الورقَـةِ بعِنَايَةٍ كبيرَةٍ، وبَدَأَ يَلُفُّه ويَنْظُرُ إليَّ من تَحْتِ جَفْنَيْهِ...

وكنْتُ أختلِسُ النَّظَرَ إليْهِ، وأحَاوِلُ أنْ أبْدُوَ طَبيعِيا بِقدْرِ الإمكانِ. وفي الحقيقَةِ كُنْتُ أنتظِرُ شَرْحًا ولَو كَاذِبًا. . . مثَلاً: «الطَّبيبُ أمرني بالتَّدخِين، الله يَعْفُو عنَّا يا أخِي!» كانَتْ تكفِي لتبريرِ إحْسَاسِهِ بوجُودِي. . .

لم يَنطِق بكلمَةٍ!

لفَّ السِّيجارَةَ، وألصَقَ طَرفَهَا بلسانِهِ، ثُمَّ وضَعَهَا بيْنَ شَفَتيْهِ وَرَاحَ يَبْحَثُ في جُيُوبِهِ عَنِ الوقِيدِ.

وبَعدَ لَحْظَةٍ صَاحَ بِي:

- إيه . . .

قُلتُ:

- مَاذَا؟

- وقِيدٌ. أليْسَ مَعَكَ وَقِيدٌ؟

كَانَ يَشْرَحُ لِي كأنَّنِي أعْجَمِيٌّ؛ قُلْتُ:

- لاَ أدخِّن.

فنظَرَ إليَّ بحاجِبَيْنِ مرفوعَيْنِ دُونَ أنْ يُطْبِقَ فَمَهُ، وقَالَ:

- هَا هُوَ. وجدْتُهُ.

وأخرَجَ وقيدَةً منَ العُلْبَةِ الصَّغِيرَةِ بإصْبعَيْنِ خَشِنَيْنِ، وحَكَّهَا بِجَانِبِ العُلْبَـةِ عِدَّة مَرَّاتٍ حَتَّى التَهَبَتْ، ثُمَّ وضَعَهَا بَيْنَ يـديْهِ ليحْميهَا منَ الرِّيحِ، وأدْخَلَ السِّيجَارَةَ فأشْعَلَهَـا، وبَدَأَ الدُّخَانُ يتصـاعَـدُ من بيْنِ شَفتيْـهِ ومنْخَرَيْـهِ، وهُـوَ يقْفِلُ عَيْنَـهُ اليُسْرَى ليتجنَّبَهُ. ونفَخَ على الـوقيدَةِ فأطْفأهَا، ثُمَّ وضَعَهَـا على صَخْرَةٍ بجانِبِهِ بعِنَايَةٍ، وكأنَّهُ يخْشَى أنْ يَحْرِقَ البَحْرَ. . .

وَرَفَعَ عينَيْـهِ نَحْوِي، ثمَّ أمْسَكَ بـالسِّيجَارَةِ بَيْنَ إصْبَعَيْـهِ، وبَدَأَ يَنْفُثُ الـدُّخَـانَ دَوَائِرَ في الفَضَـاءِ، ثُمَّ يخرِجُـه منْ أنْفِــهِ سرِيعًـا، وبشَكْلٍ نافُـورِي، ويَنْظُرُ إلى السِّيجَـارَةِ، وينفُضُ رَمَادَهَـا بطَرفِ بنْصرِهِ. . .

وكَما يُقَالُ في المَثَـلِ: «الوَاحد لاَ يُسَمَّى لِصًّـا إلاَّ حِينَ يُقبَضُ عَلَيْـهِ». كَذَلِـكَ الفَاسِق لاَ يتمتع بِفُجُـورِهِ إلاَّ حِينَ يَأتِيـهِ عَلَى مَرأى منَ النَّاس! ومنْ عمْقِ التِـذَاذِهِ بِتلْكَ السِّيجَارَةِ تَبَيَّنَ لي أنَّهُ لم يَذُقْ في حَيَاتِهِ أحْلَى منْهَا!

وحَاوَلْتُ ألاَّ أنْظُرَ إلَيْهِ . كنْـتُ مَجْرُوحًا ، أُحِسُّ بالألَمِ لِعَجْزِي عَنْ رَدِّ الإهانَـةِ . كَانَ يُمْكِنُ أنْ يـذهَبَ إلى طَرفِ الميِنَـاءِ الآخَرِ ويفْعَلُ مَـا يَشَاءُ ، أو يَنْزِل إلى الشَّـاطئ ورَاءَ الميناءِ حَيْـثُ المكانُ خَـالٍ . ولكِنَّه عَمْـداً اختَـارَنِي ليَرى إلى أي حَدٍّ يمكنُ أنْ يثُـورَ شُعُورِي تحْتَ ضَغْـطِ اسْتِفزَازِهِ الهَائِلِ . . . كَانَ يَتَحَـدَّانِي! كُلُّ نَفَسٍ منْ تِلْكَ السِّيجَـارَةِ صَفْعَـةٌ لكـرامَتي ودليلٌ على عَجْـزِي وجُبْنِي !

يَا جَبَانُ !

وأقسَمْتُ أنْ أنتقِمَ منْهُ شَرَّ انتِقَامٍ إذا أتِيحَتْ لِي الفُرصَةُ !

كُنْتُ أعْـرِفُـهُ . كَانَ يَسْكُنُ قَـريبًـا مِنْ «حَـوْمَتِنَا» في غُـرْفَـةٍ صغيرَةٍ فَــوقَ دَارِ «الحلِيمِي» حيثُ يـأتي الأطفَــالُ أيَّــامَ «العَوَاشِرِ»(١) ويقِفُونَ عَلَى بَابِهَا يَصْرُخُونَ :

«بَاشْ تعيَّد هَاذْ المَصْرية ؟

بالفراقَشْ دَ الجنِّية !» (٢) .

---

(١) العواشر : الأيام السابقة للأعياد .

(٢) «بماذا سيعيد أهل هذه الغرفة ؟ بكوارع الجنية !» .

فَيَرجُمُهم «الحلِيمِي» بحِذَائه؛ لأنَّهُمْ يُهرِّبُونَ الزَّبَائِنَ !

كنْتُ أَلْقَى العسْكَـــريَّ كُلَّ صَبَاحٍ في طريقـي إلى المدرسَةِ يُدَخِّنُ ويَسْعُلُ ذَاهِبًا إلى «القَشْلَةِ» ـ المعَسْكر ـ أو «العُش» ، كما كَانَ يُعْرَفُ في المَدِينةِ الصَّغِيرَةِ .

وحِينَ انْتَهَى من سِيجَارَتِهِ وجَّهِ لِي آخر صَفعَاتِهِ ، رَمَى العَقِبَ عَلَى قَصَبَتِي في تَحَدٍّ سَافِرٍ ، وقَامَ يَقْفِز على الصُّخُورِ عَائِدًا إلى المَدِينَةِ . . .

كَانَ يَدْفَعُنِي شُعُورٌ قَوِيٌّ أَنْ أَتْبَعَهُ ، وأُهيِّج عَلَيْهِ جَمَاعَةَ الأَصْحَابِ . إنَّهُمْ هُنَاكَ يلعَبُونَ الكُرَةَ على الشَّاطِئِ الآخرِ. أَسْمَعُ صِياحَهُمْ وصَدَاهُ فوقَ المِينَاءِ الطَّوِيلِ من حِينٍ لآخرَ حينَ تَهدَأُ الأمواجُ ، وأُصيخُ بسمْعِي في لحظَةِ الصَّمْتِ القَصِيرَةِ . ومثْلُ هَـذَا الخَبَرِ لَنْ يحتَاجَ إلى دَلِيلٍ بينَهُمْ ! إنَّهُمْ يُصْبِحُونَ كالصَّحَابَة بالنِّسْبَةِ لِكُل من يَأْتِي بِمِثْلِ هَذِهِ الأَخْبَارِ السَّعيدَةِ !

ولكِنَّ السِّحْرَ الذي كانَ يمنَعُنِي دائِمًا منْ مغادرَةِ مكَانِي حتَّى وأنَا أمُوتُ جُوعًا أغمَض عَيْني عَنْ جميعِ الإهانَاتِ ،

وجَعَلَنِي أنسَى كُلَّ شَيءٍ، مُـركِّـزًا اهتِمامِي على الخَيْطِ المُدَلَّى في المَاءِ، وقَدْ توجَّهَتْ جَمِيعُ أحَاسِيسِي إلى يَدِي المُسِكَةِ بالقَصبةِ، أنتَظِرُ الإشَـارَاتِ اللَّذِيذَةَ مِن تَحتِ المَاءِ. . . تِلْكَ الارتعـاشَاتُ الخَفِيفَـةُ الآتيَةُ مـن أفْوَاهِ السَّمَكِ تَبْعَثُ نَشْـوَةً عَمِيقَـةً في نفْسِ الصيَّادِ!

وَمَعَ غُـرُوبِ الشَّمسِ عـدْتُ إلى البَيْتِ، ونَسِيتُ كُلَّ شَيْءٍ عَنِ العَسْكَرِي المُفْطر في رَمَضَانَ. . .

* * *

ومـرَّت بضْعَـةُ أيـامٍ. . وكنْتُ في السُّـوقِ مَعَ جَمَاعَـةٍ منَ الأَصْـدِقَاءِ نَتَجَـوَّلُ بِدُونِ هَـدَفٍ وَاضِحٍ، نتفرَّجُ عَلَى لُصُـوصِ «الهِنْدِي» و «الـدَّلَّاح»(*)، وقَـاطِعِي صُرَّاتِ النُّقُودِ بِشَفَـرَاتِ الحِلاقَةِ من أعنَـاقِ القَرويات وهُـمْ يُمَارِسُونَ حِرَفَهُمْ الـدَّقِيقَةَ! ومن وقتٍ لآخَـر يُضْبَطُ أحَـدُهُمْ، ويَبْـدَأُ الصُّراخُ والمُطـارَدَةُ دَاخِلَ الزِّحام. . !

(*) الهندي: التين الشوكي. والدلاّح: البطيخ.

وفَجْأةً رَأَيْتُ صَـاحِبِي العَسْكَـرِيَّ، مُفْطِـرَ رَمَضَـانَ، يَشْتَرِي «دَلاَّحَةً» من أَحَدِ الخَضَّارِينَ دُونَ أنْ يَرَانِي. مُهِمٌّ جِدًّا ألاَّ يَرَانِي!

التَفَتُّ إِلَى الجَمَاعَةِ في الحَالِ:

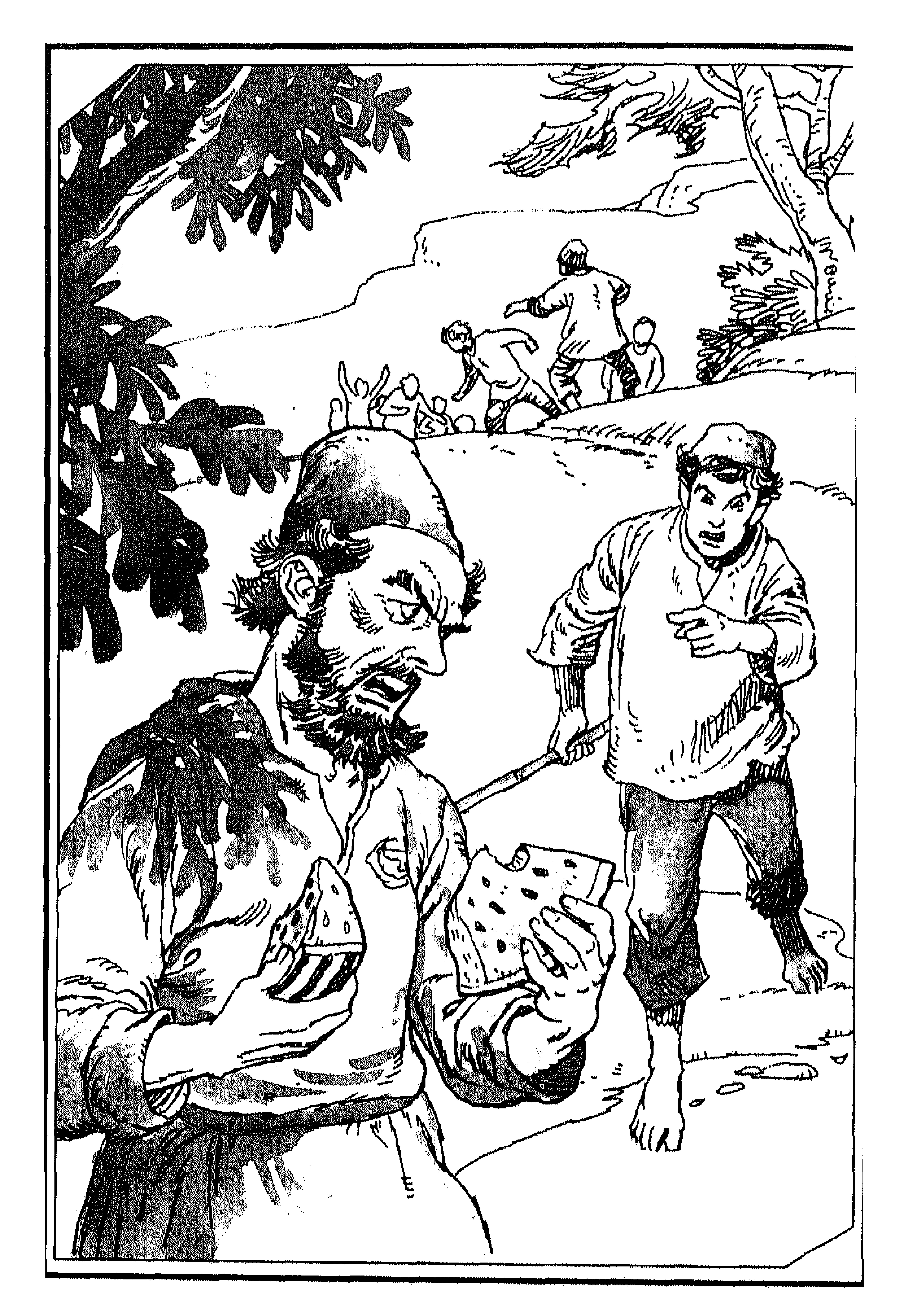
- ذَلِكَ هُوَ صَاحِبِي!

- من؟

- مُفْطِرُ رَمَضَانَ!

وأعظَمُ مغَـامـراتِ أي غُلاَمٍ في سِنِّنَـا، أيَّـامَ رَمضَـانَ، هِيَ مُصَـادَفَـةُ أحَـدِ مُفْطِـرِي رَمَضَـانَ! وتَبِعْنَـاهُ دُونَ أنْ يَفْطِنَ إلى وُجُودِنَـا... مُهم ألاَّ يفْطِنَ. كَانَ الوَقْتُ ظُهْـرًا، والجَوُّ حَارًّا. مُجَرَّدُ تخيلِ قطْعَـةِ دَلاَّحٍ حمْرَاءَ بَـارِدَةٍ يسري مَـاؤهَـا الشَّهِيُّ في الحُلْقُومِ في ذَلِكَ الجَوِّ القَائِظِ الجَافِّ يُسِيلُ اللُّعَاب...

ونَـزَلَ الـرَّجُلُ من بَـابِ البَحْـرِ، و«الدَّلاَّحَـةُ» تحتَ جلْبَـابِـهِ كـالصَّبِي؛ مشَى عَلَى الرَّمْلِ، ثُمَّ صَعِـدَ المِينَـاءَ الطَّوِيلَ الـذِي يَـدْخُل البَحْرَ ويميل إلى اليَمِينِ مثْلَ «حَـرْفِ الكَاف»، نِصْفُـهُ الأعلى داخِلَ الماء.



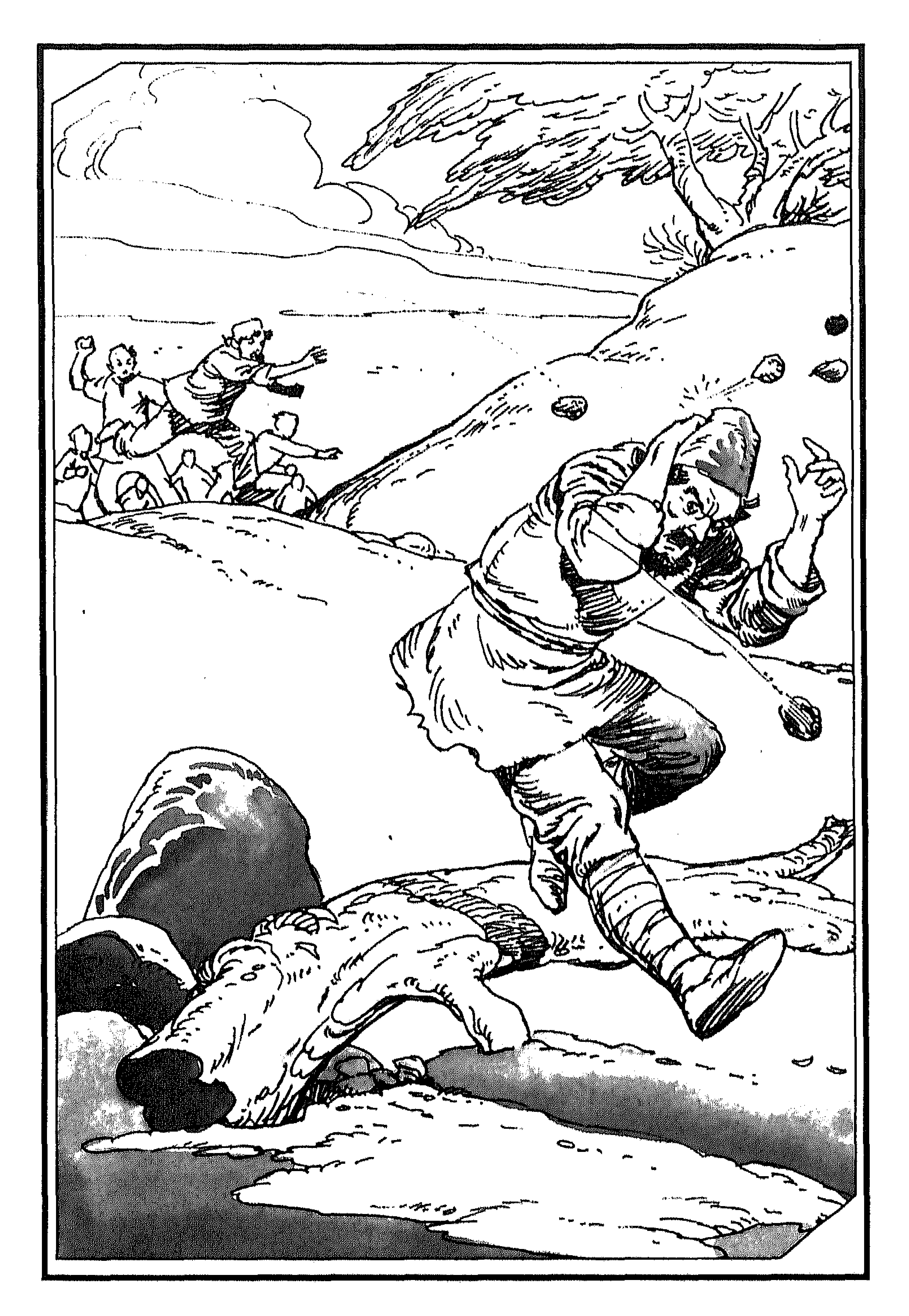
ونَظَرَ حَـوَالَيْهِ فِي جَمِيعِ الاتِّجَاهَـاتِ. . لاَ شَيءَ غَيْرُ عَادِي. . أكْـوَامٌ مِن الصِّغَارِ فِي كُلِّ مَكَـانٍ عَلَى سَـاحَةِ الـرَّمْلِ الشَّاسِعَـةِ الأطْرَافِ يَلْعَبُونَ كُرَةَ القَدَمِ. فِرَقٌ عَديدَةٌ منْهُمْ حَسب الفُصُولِ فِي المَدَارِسِ، وكُلُّهُم ينظُـرُونَ إلى الأرْضِ، بَحْثًا عن كُـرَاتِ مضْربٍ فِي حَجْمِ البُرْتُقَالِ بَيْنَ الرِّمَالِ!

وَرَاقَبْنَـاهُ نَحْنُ من بعيدٍ، مَشَى عَلَى مَهَلٍ، حَتَّى وَصَلَ آخِـرَ المِينَـاءِ، حَيْثُ جَلَسَ متَّجِهًـا نَحْوَ المُحِيطِ الـوَاسِعِ، وَظَهْـرُهُ إلى المَدِينَةِ.

وهنَا انطَلَقَـتِ الصَّيْحَةُ المُهَيِّجَةُ. . ! الصَّيحَـةُ التِي لاَ يُمْكِنُ أن يَتَجَاهَلَهَا أو يقاوِمَهَا غُلاَمٌ:

«هَا ـ وكَّال رمَضَان ! هَا ـ مْضَيَّع الإيمَان !»

كلمَاتٌ كـالمغنـاطِيسِ في مفعُـولِهَا الجَذَّاب للصغـار! كـانُـوا يخرجُونَ من تَحْتِ تَخْدِيرِ الكُـرَةِ سريعًا حِينَ يَسْمَعُونَهَا، ويَبْدأونَ في البحْثِ حَـوَاليهِم عَن مَـوادَّ طيَّـارَةٍ تصْلُحُ للـرَّجْمِ، ثُمَّ ينضمُّونَ إلى الهاتفِينَ وقـد امتلأتْ حجُورهُم وأقبابهُم بـالحِجَارَةِ والأخْشَـابِ وقِطَـعِ الفِلِّين التِي كـانَتْ تتبقى مـن رَافِعـاتِ الشِّباك. . .



ولم تَمضِ بِضعُ دقـائِقَ حَتَّى كَـانَ مَـا يُعـادِلُ نِصْفَ سُكَّـانِ المدينَـةِ من الأطفَـالِ يَتَحـرَّكـون بغـريـزَةِ الجَرَادِ نحْـوَ هَـدَفٍ وَاحدٍ. . . العَسْكَرِي!

«هَا ـ وكَّال رمضَان ! هَا ـ مْضَيَّع الإيمَان !».

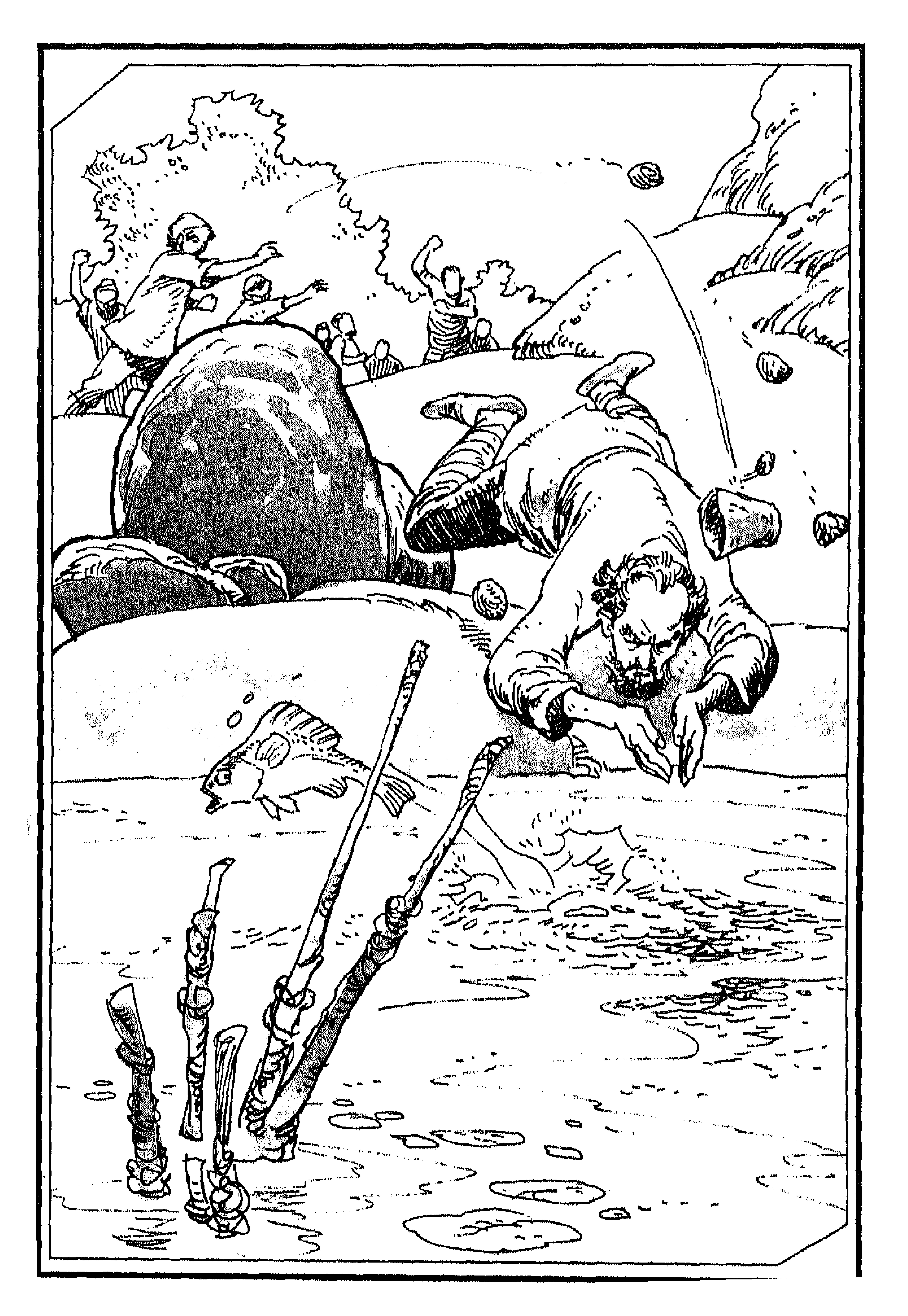
كَـانَتْ تَعْلُـو كُلَّمَا انْضَمَّتْ فِـرْقَـةٌ إلى الجَيْشِ العَـرَمْـرَمِ فَـوقَ المِينـاءِ، حتَّى ضـاقَ بِهِمْ، وثَقُـلَ بمصْطَبَتَيْـهِ العُلْيَـا والسُّفلى، ودقَّتِ الأورَازُ(*) اليَابِسَـةُ عَلَى الأرضِ كَحَوَافِـرِ الخيل، وعَلَتِ الأصْوَاتُ حَتَّى كَادَت السَّمَاءُ تَقَعُ، والرَّجل مَـا يَزَالُ مُديرًا ظَهْرَهُ للعَالَمِ الذِي أخَذَ يَنْهَارُ !

كَـانَ قَـدْ فَلَقَ الـدَّلاَّحَـة، وبَـدَأ يغـرِزُ أسْنَـانَـهُ في أطْـرَافِهَـا الحَمْـرَاءِ، ملْتَـذًّا بـالفـاكِهَـةِ المُحَـرَّمَـة التي لم يكُن يعْـرِفُ أنَّهَا سَتُخْرِجُهُ قَرِيبًا منَ الجَنَّةِ!

وبإحْسَـاسٍ غَـرِيـزِي التَفَتَ ليُـؤَكِّـدَ شُعُورَهُ بـالخَطَـرِ. فَـاتَ الأوَانُ. . ! الفَتِيلُ بَلَغَ نِهَايَتَهُ، وشَظَايَا القُنْبُلَةِ فِي طَرِيقِهَا إلَيْهِ. . !

وكُنْتُ أطْحَنُ كَبِـدِي وأنَـا أعْـدُو، وأحَـاوِلُ ألاَّ أسْقُطَ في البَحْرِ، حَتَّـى أسْبقَ الكِبَارَ إلَيْـهِ، وأكونَ في المُقَـدَّمَةِ لِيَرَانِي. . .

(*) جمع وَرِز: مؤخرة القدم.

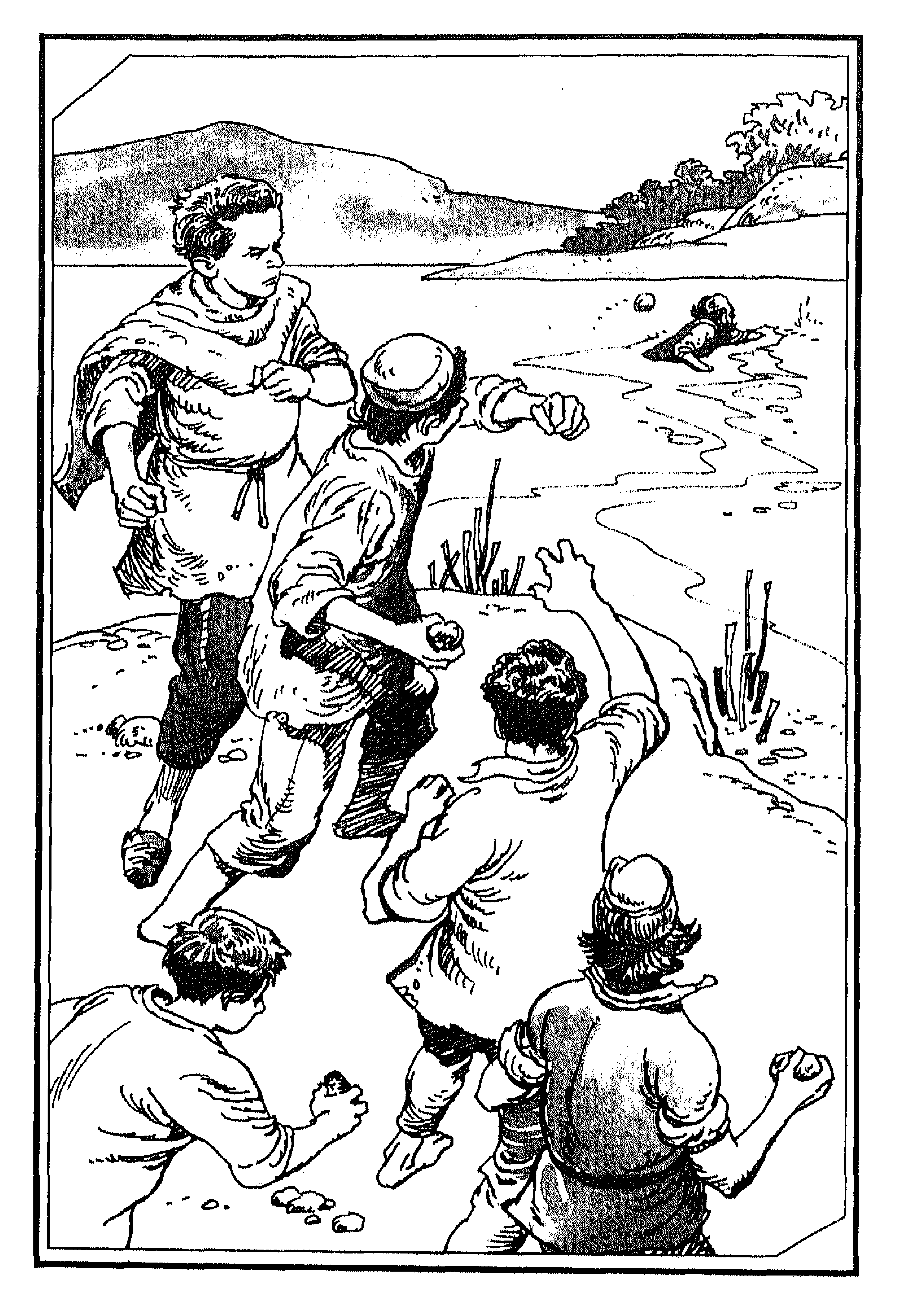


نَظْرَةُ رُعْبٍ وَاحِـدَةٌ عَلَى وَجْهِهِ. . . نَظْرَةُ اسْتِعْطَـافٍ وَاحِدَةٌ في عَيْنَيْـهِ نحـوي كَانَتْ تَشْفِي تِلْـكَ الجُرُوحَ العَمِيقَةَ التي تَـرَكَتْهَـا إهَانَتُهُ وحُرْقَةُ سِيجَارَتِهِ يومَ الخَمِيسِ المَاضِي!

وبَـدَأتِ الحِجَارَةُ تَتَطَـايَرُ من فَـوْقُ. . . اليَائِسُـونَ مِن السَّبْقِ بَدَأوا يَضْرِبُونَ بِهَا حَتَّى يَكُونَ لَهُمْ فضلُ السَّبق! وَوَقَفَ هُوَ. . .

لم أرَ رَجُلاً في حيـاتِي يَرْفُضُ أنْ يَمُـوتَ بِذَلِكَ الارْتِبَـاكِ! بَدَأَ يَبْحَثُ حَـوَالَيْهِ عن شَيءٍ يُـدَافِعُ بِهِ عَنْ نَفْسِـهِ. . . لاَ شَيءَ غَيْر قُشُـورِ الدَّلاَّحِ وأطْـرَافِـهِ. . . بدَأَ يَـرْمِينَـا بِهَا في يَأْسٍ! ثُمَّ فَتَحَ المُوسَى الذِي كَانَ يَقْطَعُ بِهِ، وَوَقَفَ فَاتِحًا سَاقَيْهِ لاسْتِقْبَالِنَا. . . ثُمَّ عَادَ يَخْتَبِئُ خلفَ سَـاعِديْـهِ مِنْ أمْطَارِ الحِجَارَةِ الـوَاقِعَةِ على كُلِّ بُقْعَةٍ في بدَنِهِ. . !

وبَدَأَ يَصِيحُ ويستَغيثُ. . ثُمَّ انْحَنَى وَقَعَدَ القُـرفصاءَ ليصَغِّرَ المسـاحةَ البـدنيَّـةَ التي يَقَعُ عليْهَا الـرجمُ. . . وأخيرًا تَمَدَّدَ على الأرْضِ وتلَوَّى واضْطَرَبَ، وكأنَّ الجِنَّ تَعَـاوَرَتْهُ . . . وَلَمْ يَشْفَعْ لَهُ ذَلِكَ، فالشُّهُبُ ما زالَتْ مُسْتَمِرَّةً. . .



وفي النِّهايَـةِ قامَ بسرعَـةٍ، ورَمَى بنفسِهِ في البَحْـرِ. . . وَوَقَفْنَا نحنُ على رَأس المِينَاءِ نَتفرَّجُ عَلَيْهِ وهُـوَ يُغَالِبُ الأموَاجَ في منطقةٍ صعبَـةٍ، البَحْرُ دَائمًا فيهَـا شرِّيرٌ مُخَاتِلٌ. . . سبَحَ دَاخِلَ شَـلَّالٍ مِنَ الحِجَارَةِ حَتَّى ابْتَعَـدَ عَنْ مَرْمَانَا جَمِيعًا، وسَبـحَ قَاصِدًا رأسَ المينَاءِ المُقَـابِلِ لهذَا. كَانَتِ المسـافَةُ لَا تَزِيـدُ على ربْع كِيلُو مِتْرٍ، ولكِنَّ تَكَسُّرَ الأموَاجِ وشِدَّةَ التَّيَارِ وثِقـلَ الملابِسِ جعَلَهَا مَسَافَةً بَعِيدَةً مُرْهِقَةً. . .

وَكافَحَ حَتَّى انْقَطَعَتْ أنْفَاسُهُ. . . وَلا بُـدَّ أَنَّهُ أثْنَاءَ مِحْنَتِهِ نَذَرَ أنْ يَصُومَ الدَّهْرَ لَو نَجَّاهُ اللهُ مِن هَذِهِ!

وَبَعْـدَ جِهَادٍ طَـوِيلٍ أمْسَكَ بأوَّلِ صَخْـرَةٍ في المِينَاءِ الآخَـرِ، فَتَعَلَّقَ بِهَا يَلْهَثُ ويَسْتَرِيحُ. . . ثُمَّ صَعِدَ فَـوقَهَا واسْتَلْقَى، وقَد اسْتَرْخَتْ أعْصَابُهُ، وَعَادَ النِّظَامُ إلى أنْفَاسِهِ المَبْهُورَةِ. . .

وَبَعْدَ بِضْعِ دَقَائقَ وَقَفَ يَخْلَعُ مَـلَابِسَهُ ويعْصِرُهَا، ثُمَّ يَنْشُرُهَا فوقَ الصُّخُـورِ حَتَّى بَقِي في قَمِيصِهِ الدَّاخِلِي، وإذا بـالأصْوَاتِ تَرْتَفِعُ فَجْأَةً منْ خَلْفِهِ!

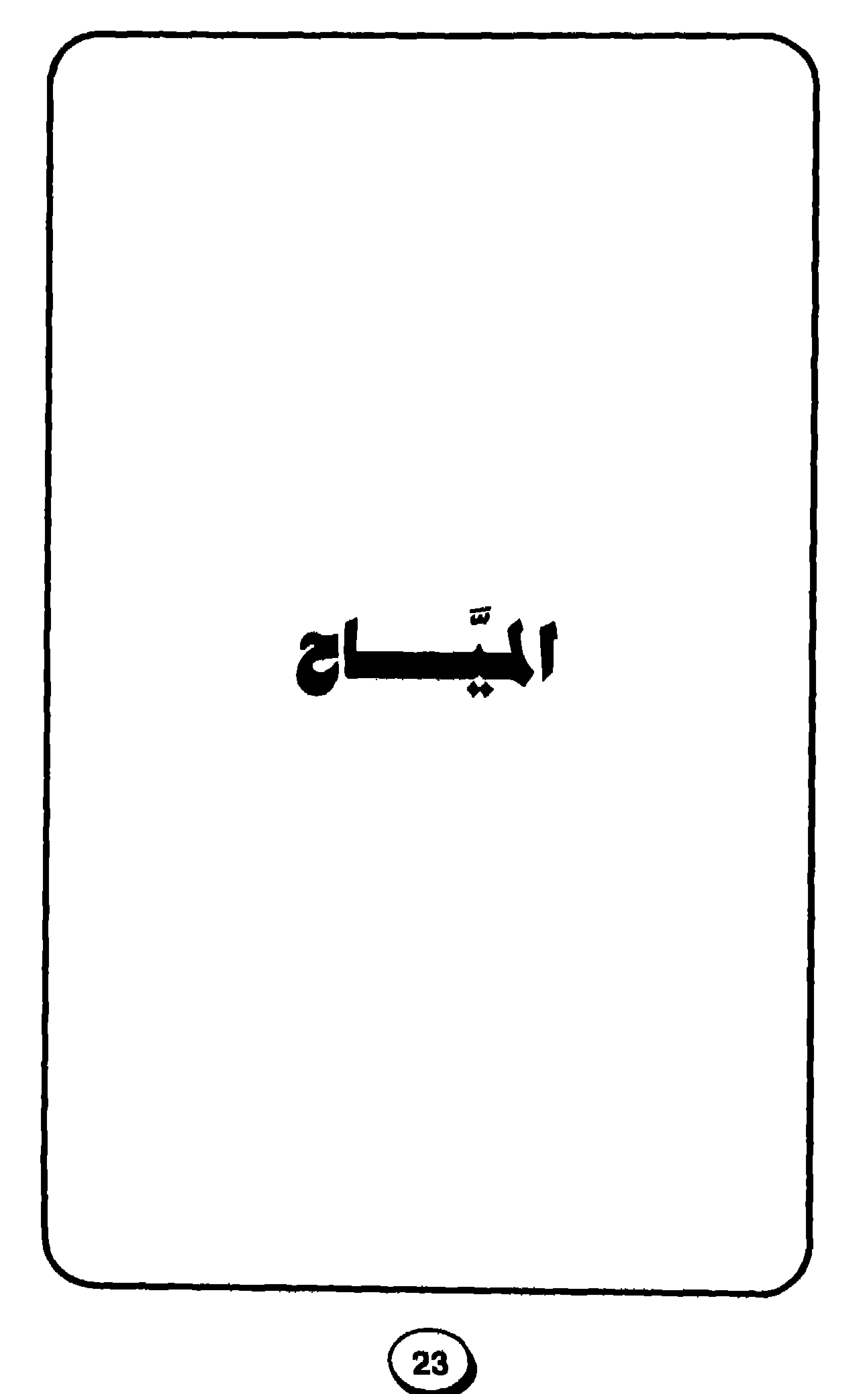
كَانَ الجَيْشُ المتطوِّعُ قدْ وَصَلَ إلى رأْسِ الميناءِ الآخرِ. . .

وَبَدَأتِ الأحجَارُ تتَطَايَرُ، مَرَّةً أخْرَى، في اتِّجَاهِ وَاحِدٍ. . . العسْكَرِي مفطر رمضان !

سُؤالٌ : «هَلْ قَفَزَ العَسْكَرِيُّ إلى المَاءِ مَرَّةً أخْرَى ؟».

جوابٌ : «بكُلِّ تَأْكِيدٍ !»

قصَدَ رأْسَ نَفسِ المِينَاءِ الذِي جَاءَ مِنْهُ، وَعَادَ نَفْسُ الجَيْشِ الجَرَّارِ لِيَكُونَ في اسْتِقْبَالِهِ هُنَاكَ !



الميَّـــاح

مقدمـــة

حينما تعجـز عـدالة الأرض عن إنصـاف بعض المظلـومين، وعقاب بعض الظالمين، تمتدُّ اليد الإلهية لتطبيق عدالة السماء.

وهذه صورة لأحـد تلك التجليات التي يرصدهـا الكاتب في خضم حياة الناس اليومية.

﴿خُـذْ منْ أمْـوَالِهِمْ صَدَقَـةً تُطَهِّـرهُم وتُـزكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لهُمْ﴾ . [التوبة: ١٠٣]

صدق الله العظيم

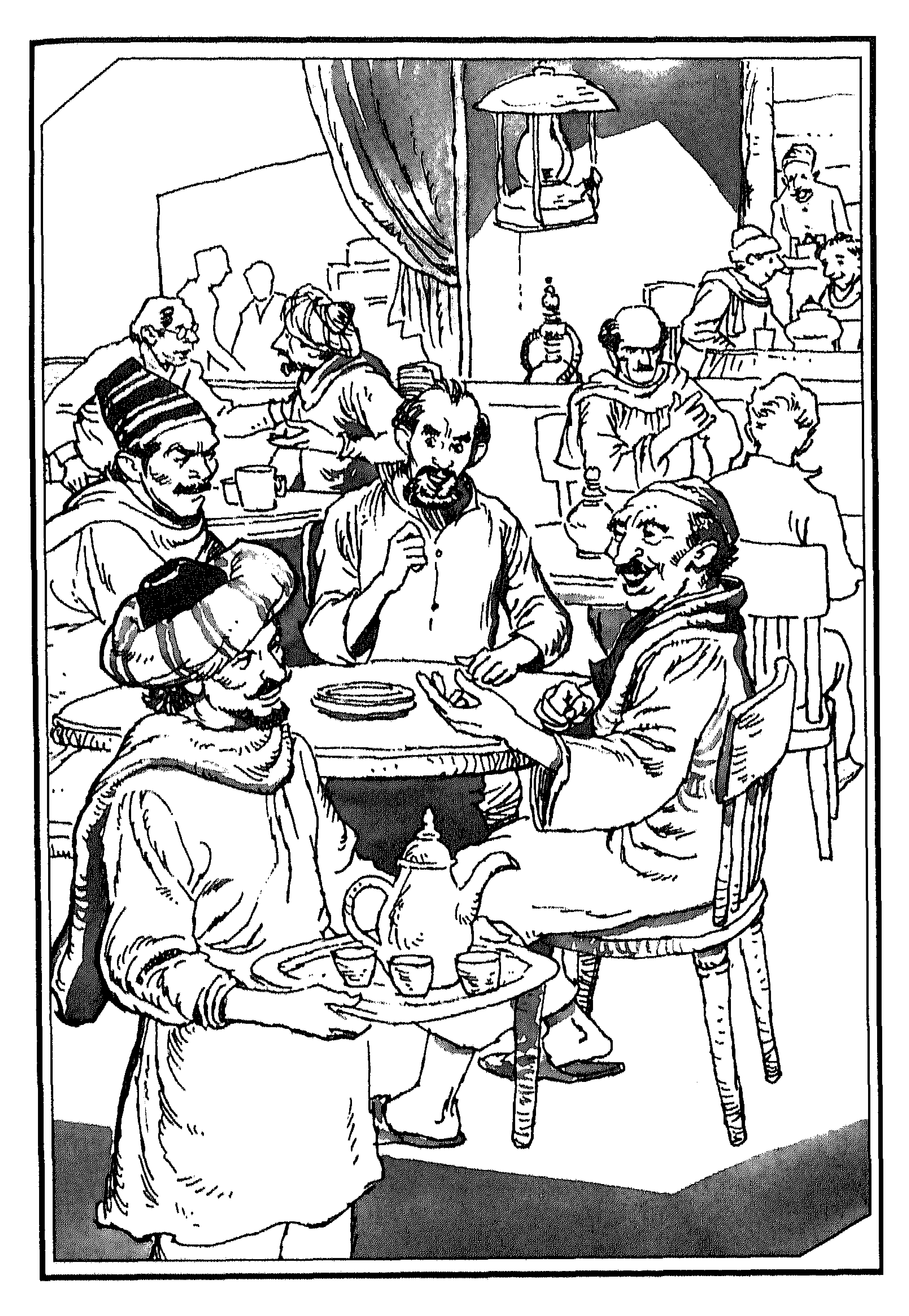
* * *

هذِهِ حكـايَةٌ أخْرَى من شـاطئِ الغَيْبِ، يحْكيهَا رُوادُ (مقهَى الزّرِيرَق) المتَّكِئَةِ عَلَى السُّورِ البُرتُغَـالِي العتِيقِ بمدينَةِ (أصِيلَة)، والمُواجهَـةِ لِلْمُحِيطِ الأطلَسِي. يَحكُـونهَا للغُـرَبَـاءِ وَهُمْ نَشَـاوَى بِأَحْـلاَمِ النهَـار، يَحْتَسُـونَ كُـؤُوسَ الشَّـاي الأخضَرِ المنَعْنَعِ، يُقَاسِمُهُمْ حَلاَوَتهَا النَّحْلُ...

حِكَايَـةُ (الميَّاح) ليْسَتْ كَحِكَـايَاتِ حِيتَانِ البَحْـرِ الضَّخْمَةِ التِي صَادَفَهَا هَؤُلاَءِ في مُغَـامَرَاتِ صَيْدِهِمْ بِقَوَارِبِهِمْ الصَّغِيرَةِ، وَلاَ كَغِيلاَنِ الشَّوَاطِئِ وجِنيَّاتِ أَوْدِيَةِ ضَـوَاحِي مَدِينَةِ (أصِيلَةَ) وَغُـدْرَانِهَا وأرْوَاحِ مَسَـاجِـدِهَا وأشبَـاحِ مَقَـابِـرِهَـا... بَلْ هِيَ حِكَايَةٌ من صَمِيمِ وَاقِعِهِمْ، عَـاشُوا أحْدَاثَهَا، وشَـاهَدُوا أهْوَالَهَا بِأعْيُنِهِمْ. سَمِعُـوا تَفَـاصِيلَهَا الخَفِيَّـةَ مِن أحَـدِ بَطَلَيْهَـا زَمِيلِهِم (الهَاشِمِي بن سَعْدون).

وتَبْـدَأُ الحكايَـةُ في يَوْمِ صَيْفٍ جَمِيلٍ، والبَحْـرُ هادئٌ مُـرَحِّبٌ برُكَّابِهِ مِنَ الصيَّادِين وطُلاَّبِ الرِّزْقِ مِنْ أعْمَاقِهِ.

خَـرَجَ الهاشِمِي بـنُ سَعْـدُون، وزميلُـهُ المعـرُوفُ (بـالجَبَلِ) لِضَخَـامَـةِ جَسَـدِهِ وقُـوَّتِـهِ وشِـدَّةِ بـأسِـهِ، خَـرَجَـا في قَارِبٍ



ابنِ سَعْـدُونَ للصَّيْدِ مَعَ الفَجْـرِ. وَمَـا كَادَ ينتَصِفُ النَّهَـارُ حَتَّى رجَعَا بالـزَّوْرَقِ مُثْقَلاً بالسَّمَكِ، لاَ يَكَـادُ يتحرَّكُ! وهُمَا يُجَدِّفَانِ بِنَشَاطٍ في اتِّجَاهِ الشَّاطئ، على مَرْأى منْ رُواد (مقهى الزرِيرَقْ).

وَعَلى البَرِّ سَارَعَ إِلَيْهِمَا بَعْضُ التُّجارِ الـوُسَطَاءِ لِشِرَاءِ السَّمَكِ منْهُمَا، وبَيْعِهِ في السُّـوقِ. ولَكِنَّ الجَبَلَ أَبَى بَيْعَهُ للتُّجَّـارِ، رَغْمَ ميْلِ زَمِيلِهِ الهَاشِمِي إلى ذَلِكَ. كَانَ الهَاشِمِـي يؤْمِنُ بِفِكْرَةِ «كُلْ وَأَكِّلْ»، وَكَـانَ دَائِمًا يُـرَدِّدُهَـا. إِلَى جَـانِبِ أَنَّ بَيْعَ السَّمَكِ عَلَى الشَّاطئ سَيُرِيحُهُمَا منْ تَعَبِ بَيْعِـهِ والوقُوفِ عَلَيْـهِ في السُّوقِ إلى آخِرِ النَّهَارِ.

ولكِنَّ الجَبَلَ كَـانَ جَشِعًـا، شَـدِيـدَ الحِرْصِ على المَالِ، لاَ يَفْهَمُ مَعْنَى الخَيْرِ أو الإحْسَـانِ! وانْصَـاعَ الهاشِمِي لـرغبتِـهِ، تفادِيًـا للخِلاَفِ واللِّجـاجِ مَعَ زَمِيلِهِ، فقَـدْ كَانَ يحتـاجُ إلى قُوَّةِ عَضَلاتِهِ للتَّجديفِ وخِفَّةِ يَدَيْهِ في صَيْدِ الأسْماكِ.

وَحَملاَ صناديـقَ السَّمَكِ عَلَى عَرَبَةِ حَمَّالٍ إلى السُّـوقِ، حَيْثُ نَصَبَـا مِيزَانًـا وَجَلَسَا يَبِيعَـانِهِ. تَحَوَّلاَ في يَـوْمٍ وَاحِدٍ منْ صَيَّـادِي

سَمَكٍ إلى تُجَّارِهِ، كَمَا يَتَحــوَّلاَنِ، وبقيَّـــةُ الصَّيَّــادِيـنَ، من (خَـرَّازِينَ) - صُنَّاعِ أحـذيـةِ - و(درّازين) - حَائِكِي أقْمِشَـةِ صُوفِيَةٍ - إلى حَوَّاتِينَ - صَيادينَ - مَعَ مَطْلَعِ كُلِّ صَيْفٍ. . .

ومَعَ العَصْرِ كَـانَ كُلُّ مَا صَـادَاهُ مِنْ سَمَكٍ قَـدْ بيعَ، ولَمْ تَبْقَ إلاَّ بِضْعُ سَمَكَاتٍ صَغِيرَةٍ لَمْ يُقْبِلْ عَلَيْهَا أحَدٌ.

وكـانَتْ عَـادَةُ الفُقَـرَاءِ مِـنْ أهْلِ المدينَـةِ الـوُقُـوفَ بَعِيـدًا في مُوَاجَهَـةِ بَائِعِي السَّمَكِ، في انتِظَارِ نِهَايَةِ البَيْعِ، لِيُـوزِّعُوا عَلَيْهِمْ مَا تَبَقَّى مِنَ السَّمَكِ الصَّغِيرِ عَلَى سَبِيلِ الصَّدَقَةِ.

وانْحَنَى الهَاشِمِي بـن سَعْـدُون عَلَى السَّمَكَـاتِ الصَّغِيرَةِ، وَجَمَعَهَـا منْ قَعْرِ الصُّنـدُوقِ الخَشَبِي، وأشَـارَ إلَى أحَدِ الفُقَـرَاءِ العَـاطِلِينَ والكَثِيرِي العِيَـالِ، فأَسْرَعَ نَحْـوَهُ دَاعِيًـا لَـهُ بـالحِفْظِ والبَرَكَةِ وَفَيْضِ الرِّزقِ. . .

ولَكِنَّ الهاشِمِي فُـوجِئَ بِزَميلِهِ الجَبَلِ الأَجْلَـفِ يَنْبَحُ بِصَوْتٍ آمِرٍ:

- ضَعِ السَّمَكَاتِ في (الميَّاح)؛ أنَا في حَاجَةٍ إلَيْهَا. . .

وَالمَيَّـاح مِجْرَفَةٌ خَشَبِيَّـةٌ يُغْـرَفُ بِهَا مَـاءُ البَحْرِ من بَيْنِ ضُلُـوعِ الزَّوْرَقِ إذَا تَسَرَّبَ من شُقُوقِهِ، أوْ قَذَفَ بِهِ المَوْجُ إلى دَاخِلِهِ.

وانْعَقَـدَ لِسَانُ الهَاشِمِي، واحْمَرَّ وَجْهُـهُ خَجَلاً وَحَـرَجًا أمَـامَ الـرَّجُلِ الفَقِيرِ الـذِي يَـدْعُـو لَـهُ، وبَقِيَ مُسَمَّـرًا في مَكـانِـهِ، والسَّمَكَاتُ الصَّغِيرَةُ في يَدَيْهِ. وانحَلَّتْ عُقْدَةُ لِسَانِهِ فقَالَ:

- أَتْرُكْهَا لهذَا المِسكِينِ؛ إنَّهُ أحْوَجُ منْكَ إليْهَا...

- قُلْتُ لَكَ ضَعْهَا في المَيَّاحِ!

فَـوَضَعَهَـا الهَاشِمِي طَـائِعًـا، وأشَـارَ إلى المِسْكِينِ الـذِي هَمَّ بالانْصِرَافِ خَائِبًا أنْ يَنْتَظِرَ، وَمَسَحَ يَـدَيْهِ في خِرْقَةٍ، وأخْرَجَ مِنْ جَيْبِ سِرْوَالِـهِ دِرْهَمَيْنِ أعْطَاهُمَا الـرَّجُلَ الذِي أمْسَكَ بِهِمَا دَاعِيًـا لَهُ:

- نَجَّاكَ اللهُ منْ كُلِّ بَلاَءٍ!

وَذَهَبَ وهُوَ يُرَدِّدُ: «الصَّدَقَةُ تُنجي، والعَبْدُ لاَ يَدْرِي!».

* * *

وفي صَبَاحِ اليَوْمِ التَّالي خَرَجَ الزَّمِيلاَنِ، مَرَّةً أخْرَى، إلَى البَحْرِ، وَكَانَ أهْدأ وأزْوَقَ مِنْ بَحْرِ الأمْسِ. وَمَا كَادَا يُلْقِيَانِ بِبَعْضِ (المَرَاغَةِ)، وَهِيَ مَعْجُونٌ مِن السَّرْدِينِ والرَّمْلِ، لاجْتِذَابِ السَّمَكِ حَتَّى فَاضَ حَوْلَهُمَا البَحْرُ بالأسْمَاكِ. فَأخَذَا يَغْرِفَانِ باليَمِينِ والشِّمَالِ حَتَّى ملأَ الزَّوْرَقَ في أقَلَّ من ساعَتَيْنِ.

وبصعوبَةٍ استطاعَ الهَاشِمِي أنْ يُوقِفَ زَمِيلَهُ عَن الصَّيْدِ، حَتَّى لاَ يَغْرَقَ بِهِمَا الزَوْرَقُ تَحْتَ ثِقَلِ السَّمَكِ، فَقَدْ أصيبَ الجَبَلُ الجَشِعُ بِنَوْبَةِ هَوَسٍ!.

وقَفَلَ الزَّوْرَقُ رَاجِعًا بِحُمُولَتِهِ الثَّقِيلَةِ في اتجاه الشَّاطِئِ.

وَمَا كَادَ يُوَاجِهُ مقهَى الزريرَقْ حَتَّى تَحَرَّكَ البَحْرُ من تَحْتِهِ، وبَدَأَ المَوْجُ يشتدُّ فَجْأةً وَدُونَ سَابِقِ إنْذَارٍ...

كَانَت السَّمَاءُ صَافِيَةً، والهَوَاءُ رُخَاءً، ولكنّه انقلبَ في لحظة، فغامتِ السماءُ وعصفتِ الريح وهَاجَ البَحْرُ مِنْ حَوْلِهِمَا، وأخَذَ يَهُزُّ بِهِمَا الزَّوْرَقَ الثَّقِيلَ هزًّا عنيفًا، ويرفعُهُ عَلَى رُؤُوسِ أمْوَاجٍ كَقِمَمِ الجِبَالِ، ويُلْقِي بِهِ في أوْدِيَةٍ عَمِيقَةٍ زَرْقَاءَ رَهِيبَةٍ...

وَأَحَسَّ الرَّجُلاَنِ بِالخَطَرِ يُحِيطُ بِهِمَا منْ كُلِّ جَانِبٍ. . . وَأَيْقَنَا بِـالهَلاَكِ، فَـأَخَـذَ الهَاشِمِي يَتَشَهَّــدُ، وَيَتَضَرَّعُ إِلَى اللهِ بِصَـوْتٍ عَالٍ، وَيَقْرَأُ مَـا يَتَذَكَّرُهُ من أيامِ الكُتَّـابِ مِنْ آيَاتِ القُرْآنِ، بَيْنَمَا اسْتَوْلَى الـرعْبُ والذُّعْرُ عَلَى زَمِيلِـهِ الجَبَلِ، فاصْفَـرَّ وَجْهُهُ حَتَّى بَـانَتْ عَلَيْـهِ صُفْـرَةُ المَوتِ، وَجَحَظَتْ عَيْنَاهُ، وبـانَتْ أَسْنَـانُـهُ كلُّهَا، وكأَنَّهُ تَحَوَّلَ إِلَى هَيْكَلٍ عَظْمِيٍّ، وَهُوَ مَا يَزَالُ حَيًّا. . .

وجاءَتْ مـوْجَةٌ من خَلْفِهِمَا فَمَـلأَتْ المركبَ مَاءً. . . وَبَحَثَ الجَبَلُ حَوَالَيْهِ كَالمَجْنُونِ وَأَخَذَ يَصِيحُ:

- المِيَّاحُ! المِيَّاحُ! أينَ المِيَّاحُ؟

ونَظَرَ بعيْنَيْهِ الجَاحِظَتَيْنِ إلى الهَاشِمِي وَصَرَخَ فِيهِ:

- أينَ المِيَّاح؟ أينَ وَضَعْتَهُ أنت أَيُّهَا الحِمَارُ!؟

وأجابَهُ الهَاشِمِي بِأَعْصَابٍ بَارِدَةٍ:

- الميـاح، أنْتَ الـذِي أَخَذْتَ فِيـهِ السَّمَكَـاتِ التِي رَفَضْتَ إِعْطَاءَهَا لِلمِسْكِينِ بالأَمْسِ!



وهُنَا تَذَكَّرَ الجَبَلُ فعلَتَهُ، فَضَرَبَ على جَبِينِهِ بِكَفِّهِ نَدمًا . . .

وجاءَتْ مَوْجَةٌ أضْخَمُ مِنَ الأولَى مِن خَلْفِ الزَّوْرَقِ، فَرَفَعَتْهُ وَقَلَبَتْهُ عَلَى وجْهِهِ فَوْقَ سِلْسِلَةِ الصُّخُورِ المُتَبَقيَةِ مِن مِينَاءٍ قَدِيمٍ.

وَخَرَجَ الجَبَلُ منْ تحتِ الزَّوْرَقِ إلى سَطْحِ المَاءِ، وهمَّ بالتوجُّه نَحْوَ الشَّاطِئِ، دُونَ أنْ يلتفِتَ إلى زَمِيلِهِ. وهُنَا ارتَفَعَ الزَّوْرَقُ، مَرَّةً أخْرَى، وَهَوَى عَلَى رَأْسِهِ فَشَدَخَهُ، وابْتَلَعَهُ اليَمُّ. . .

وَفَقَدَ الهَاشِمِي بن سعدون وَعْيَهُ في تِلْكَ اللَّحظَةِ مُوقِنًا أنَّهُ انتَقَلَ إلَى العَالَمِ الآخَرِ.

وحِينَ عَادَ إليْهِ وَعْيُهُ وَجَدَ نَفْسَهُ مُلْقًى عَلَى رمْلِ الشَّاطِئِ والنَّاسُ يُحِيطُونَ بِهِ مُتَسَائِلِينَ، هَلْ هُوَ حيٌّ أو مَيِّتٌ ؟ وفَتَحَ عَيْنَيْهِ، وتَنَفَّسَ بِعُمْقٍ رِئَتَيْهِ، وَحَمِدَ الله، فَهَلَّلَ الجَمِيعُ مِن حَوْلِهِ فَرحًا بِنَجَاتِهِ . . .

وَوَقَفَ دُونَ مُسَاعَدَةٍ، وَكَأنَّهُ اسْتَيْقَظَ من نَوْمٍ عَمِيقٍ مُرِيحٍ. وَلَمْ يُحِسَّ بِأَدْنَى ألَمٍ في أعْضَائِهِ، أو كُسُورٍ في عِظَامِهِ، أوْ رُضُوضٍ في بَدَنِهِ. وكأنَّ عنايةً رَبَّانِيَّةً خَفِيَّةً حَمَلَتْهُ من دَاخِلِ



الزَّوْرَقِ، وَوَضَعَتْهُ عَلَى الشَّاطِئِ. . .

وَسَأَلَ عَنِ الزَّوْرَقِ فَجَاؤوا بِـهِ إلى حَيْثُ خَرَجَ، فَوَجَدَهُ سَلِيمًا لَمْ يُصَبْ بِشَيءٍ، وَوَجَـدَ أَغْلَبَ السَّمَكِ فِيهِ. جَمَعَـهُ رُوَادُ المَقْهَى مِن الشَّاطِئِ.

وحمِد الهاشِمِيُّ اللهَ عَلَى بَقَاءِ الـزَّوْرَقِ وإفْلاَتِـهِ منَ الصُّخُورِ؛ فَقَدْ كَانَ مَصْدَرَ رِزْقِهِ الوَحِيدَ.

أَمَّــا رَفِيقُــهُ الجَبَلُ فقَــد وجَـدُوهُ عِنْـدَ الجَزْرِ حَبِيسًــا بَيْنَ صَخْـرَتَيْنِ، وقَـدْ تَهَشَّمَ كُـلُّ عَظْمٍ في جَسَـدِهِ، وأكَلَتِ الأَسْمَاكُ والسَّرَاطِينُ عَيْنَيْهِ، وَبَقِيَ مَكَانَهُمَا حفرتـانِ فارغتانِ! وبَاتَ يَحْلُمُ بِمَنْظَـرِهِمَا المُرْعِبِ كُل مَـنْ رَأى وَجْـهَ الجَبَل الغَـرِيقِ لَيَــالِيَ عديدَةً. . .

* * *

ولمْ تُعْـرَفْ قِصَّةُ منْعِ الجبَلِ السَّمَكَـاتِ الصَّغِيرَةَ عَنِ المِسْكِينِ الجَائعِ إلاَّ حِينَ حَكَاهَا هَذَا لإمَامِ مَسْجِد الجَامعِ الكَبِيرِ، فجعل منْهَا موضُـوعًا لخُطبَتِهِ لِتِلْكَ الجُمعَةِ التـي بدأَهَا بالآيَـةِ الكَرِيمةِ

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ .

ومنذُ غَرِقَ الجبلُ حَرصَ جَمِيعُ الصيَّادينَ على العَادةِ القَدِيمَةِ في جَعْلِ نَصِيبٍ مِن أسْمَاكِهِمْ للسَّائِلِ والمَحْرُومِ .

هذه السلسلة



تضم هذه السلسلة مجموعة مختارة من القصص والروايات التربوية التشويقية المختارة للكاتب المغربي المعروف أحمد عبدالسلام البقالي، الحاصل علي جائزة «المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم».

وهي موجهة للشباب بأسلوب الأستاذ البقالي السلس، وخياله الخصب، وخطوته السريعة التي تنقل القارئ من مفاجأة إلى أخرى، ومن عالم إلى آخر، يقرب للقارئ أحداث الماضي البعيد، ويلقي الأضواء على عوالم المستقبل، بالبراعة نفسها التي يتناول بها الحاضر فالبقالي من أبرع كتاب القصة البوليسية الـ... الحديثة للشباب في العالم العربي.

مكتـ...